العـــــولمة ...وتحديات العالم العربي والإسلامي

فاضل عباس كاظم*

ألمقدمه:-

تشكل العولمة إحدى الأنماط السياسية الاقتصادية والثقافية المتطورة في المجتمعات الغربية ،وذلك من اجل تحقيق أهداف وغايات وضرورات أساسية فرضها التطور العالمي المعاصر وبذلك تتمثل العولمة في مجموعة التوجهات ذات الأبعاد المستقبلية وهي تتعلق بمسائل الديمقراطية والليبرالية الغربية واقتصاد السوق الحر وتشكل مجموعة التوجهات السابقة اشد أنواع الإخطار فليس من الضروري إن تكون منسجمة ومتناسقة وهذا ما يفسر سعي القوى الدولية الكبرى وبشكل خاص الولايات المتحدة الأمريكية إلى التنظير لايديولوجيه جديدة تكون قاعدة للظاهرة الحديثة ألمعروفه حاليا" باسم العولمة Globalization وقد برزت في الاونه الأخيرة تساولات مشروعه عن طبيعة العولمة وحقائقها وأوهامها وعن جوانبها الايجابية والسلبية وكيفية التعامل والتفاعل معها ،وما هي الآثار التي تتركها على الاقتصاديات المتنوعة وبذلك تحولت بسرعة شديدة إلى قوه من القوى المؤثرة في الحقائق والوقائع الحياتية المعاصرة وهي الان القوة التي تقود البشرية ككل إلى المستقبل وتعدها لافرازات ومعطيات القرن الواحد والعشرين.

ان هذة القوة لاتثير القلق عند دول الشمال المتقدمة فالامر مغاير عند المجتمعات العربية والاسلامية حيث صوت الاموات فيها اقوى من صوت الاحياء والحنين للماضي يطغى على التطلع للمستقبل والاهم من ذلك يصعب الحديث عن نهايات فيها المجتمعات العربية والاسلامية لم تستكمل بناء الدولة ولم تنجز هدف الاستقلال لاالسياسي ولاالاقتصادي ولكن الخوف ليس مبررا" للهرب بل يجب ان يكون دافعا" للتحدي والمواجهة.

-مشكلة البحث

لاشك إن العولمة ظاهرة متعددة الأوجه ومعقدة للغاية ، ولكن هل يمكن للعالم العربي والإسلامي إن يعمل بحدود إمكانياته المتوفرة لمواجهة هذا التحدي .

- فرضية البحث/إن العولمة ليست سيئة بالمطلق ولاجيده بالمطلق كما انها ليست خيارا" مطروحا" على الدول والمجتمعات يمكنها الأخذ بها او تجاهلها كما نفترض بان شرط النجاح في معركة تحدي العولمة يمكن في البدء ب(عولمة العالم العربي) على اسس جديده حتى لاتبتلعنا العولمة.

---

*مدرس مساعد كلية الادارة والاقتصاد جامعة القادسية

-**هدف البحث:**- يهدف البحث الى

1- توضيح الجوانب الايجابية للعولمة ودورها الهام في توزيع المنافع وفي تبني سياسات التغيير البنيوية

2- توضيح الجوانب السلبية للعولمة وكيف يمكنها ان تعمل في الاقتصادات المستقرة والعمل على ايجاد البيئة الملائمة لها.

- **منهج البحث:**- ان المنهج الذي سنحاول الاسترشاد به فهو يجمع مابين المنهج التحليلي المقارن والمنهج النسقي.

نسعى من بحثنا هذا تسليط الضوء على المنهجية التالية

1. **مفهوم العولمة**
2. **التطور التاريخي للعولمة**
3. **العرب وتحدي العولمة**

<u>اولا":- مفهوم العولمة</u>

لقد تعددت التعاريف وتنوعت حول مفهوم العولمة ويعود السبب في ذلك لعدم وضوح ماهية العولمة في المرحلة الراهنةولمراحل تطورها وظهورها فما هي حقا العولمة وكيف يمكن تعريفها.مصطلح العولمة هو الترجمه العربية للمصطلح الفرنسي ((LaMondiaIisation) الذي له اساس اشتقاقي هو العالم أي (Lemonde)وهو ما يعني ان الاتجاه لفرو نكوفوني استطاع ان يفرظ هذا المصطلح بقوة في الخطاب الثقافي والسياسي العربي ،في حين لم يفلح الاتجاه الانجلو سكسوني في تركيز مصطلح(الكوكبة) الذي هو الترجمه العربية للمصطلح الانكليزي (Globalization) الذي يحمل بين حياته اساسا" اشتقاقيا" هو(الكوكب) (Glob)(1)ويثير مصطلح العولمة اشكالا" مفاهيميا" على صعيد اللغات الاجنبية وعلى مستى اللغة العربية بالتحديد فمصطلح عولمة صيغ على وزن قولبه والقولبة في معناها العام ان تجعل للشي قالبا"،او هي التنميط والصهر في بوتقه معينه.واذ ربطنا هذا المعنى العام بالاساس الاشتقاقي للمصطلح وهو(العالم)تسطتيع ان تخلص الى ان العولمة هي(العمل على تنميط العالم وفق نموذج معين) او هي العمل صهر العالم في بوتقه حضارية معينه.(2)

ويمكن القول بان العولمة هي العمل على تعميم النموذج الغربي وتنميط العالم وفق هذا النموذج وصهر كل الخصوصيات الثقافية والدينية والاجتماعية والاقتصادية لشعوب العالم في بوتقه النظام العالمية ذو المرجعية الليبرالية في الفكر والسياسة والاجتماع والراسمالية على صعيد الاقتصاد.كما يشير مصطلح العولمة الى انه تباين بين مفهوم (العولمة)ومفهوم(العالمية)فعلى مستوى الاصطلاح نعبر عن العولمة كم قلنا سابقا" ب(monJiaIisation) في حين نعبر عن العولمة بمصطلح(mondiaIe)وعلى مستوى المفهوم: العالمية توزيع مضمون معين على نطاق جغرافية العالم وبالتالي فهو مفهوم يختزن اساس الحرية وعمق الحوار في توزيع ونشر المضامين الايديولوجية عبر العالم (3) في حين يختزن مفهوم العولمة كل ابعاد القسر والاجبار وهو ما توحي به مصطلحات التنميط والصهر.ونتسائل في هذا الصدد هل استعمال القوة في تعميم النمط الحضاري الغربي دليل على ان الاجتماع البشري وصل الى ذروة نضجه الفكري

وافرز صيغة نهائية للمجتمع والدولة ونتفى دور الصراع الايديولوجي بهزيمة الفكر الاشتراكي ومن قبله الفكر النازي والفاشستي ولعل الحضور القوي والمكثف لمفهوم الاكراه الايـديولوجي يخفي بين طياته حالة سيكولوجية مسكونة بهواجس الخوف من الاخر.

واذا تمعنى جيدا" من الجهة التي يمكن ان تشكل تحد حقيقي للنظام الغربي والمتمثل اساسا" في حركات الاحياء العربي الاسلامي فاننا نخلص الى ان مفهوم العولمة يستهدف العالم بصفة عامة والعالم االاسلامي بصفة خاصة وبالتالي فان الصراع الايديولوجي بين الغرب والاسلام سوف يكون من اهم العناوين العريضة التي تأطر شعارات المرحلة المقبله في تاريخ العلاقات الدولية ولو بشكل مضمر او خفي.ومن هنا يتضح لنا بجلاء مـدى زيـف الادعـاء بـان الـصراع الايديولوجي قد اعلن عن نهايته في حين ان الحقيقة هي انه تجدد شكله وطبيعته .

ولذلك فاننا ندعوا الى ضرورة التدقيق في استعمال مصطلح العولمة وعدم استعارته منهجيـا" للتعبير عن اتساع دائرة الاسلام لوجود فوارق دقيقة تميز مفهوم (العالمية) عن (العولمة).(4)

فالاسلام كرسالة عالمية، لم يعمل على الغاء خصوصية المجتمعـات الثقافيـة والاقتـصادية والاجتماعية،بل ان الحضارة الاسلامية استمدت قوتها من مدى التنوع الثقـافي والاجتمـاعي الناجم عن اندماج مجتمعات ذات مواريث حضارية مختلفة، كما لم يفرض الدين الاسلامي على اهل الديانه المسيحية او اليهودية الدخول بالاسلام بالقوة بل ان الاسلام فتح المجال للكافرين في الدخول مع المسلمين في عهود او مواثيق تلتزم بموجبها الدولة الاسلامية بعدم التعرض لهم او استعمال القوة في مواجهتهم .فمفهوم القوة في السياسة الخارجية الاسلامية يرتكز علـى عمـق الدفاع عن الذات ورد العدوان ولذلك فقاعدة السلم تغطي مساحات واسعة من السياسة الخارجية الاسلامية وفقا" لاحكام القران والسنة النبوية والاجتهادات الفقهية كما ان الاسلام لايكره النـاس على الاندماج في رسالته وانما ينهج معهم اسلوب الحوار والمحاولة بالتي هي احسن،فالله عز وجل يقول:(وجادلهم بالتي هي احسن) وكذلك قوله تعالى(واد فع بالتي هي احسن فاذا الـذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم)وكذلك قوله تعالى(من شاء فليؤ من ومن شاء فليكفر).(5)

بعد استجلاء مفهوم العولمة على ضوء الاصطلاح والمرجعية الفلسفية التي تحكمه وبعد بيان طبيعة العلاقات الخارجية في الاسلام مع غير المـسلمين نـستطيع ان نقـول بـان (العالميـة الاسلامية) هو المفهوم السليم للتعبير عن الامتداد الجغرافي للرسالة الاسـلامية وتحـذر مـن الانحراف في متاهات التقمص النظري والاستنساخ الفكري الاعمى على غرارتعاطي الكثيـر من المفكرين الاسلاميين مع شعارات(اشتراكية الاسلام) اثناء بروز القطب الاشتراكي في العالم والديمقراطية الاسلامية بعد انتصار القطب الليبرالي بعد الحرب البادرة وذلك نقول (ليس هناك عولمة اسلامية انما هي (عالمية اسلامية).

ثانيا: التطور التاريخي للعولمة

لاشك ان العولمة ظاهرة متعددة الاوجه ومعقدة للغاية ،ومهما بدأ ذلك غريبا" فان افكار العولمة حقيقة لم تظهر لاول مرة لا في نهاية القرن العشرين ولا في امريكا او اوربا الغربيـة وانمـا يمكن القول ان اول انسان عولمي في تاريخ البشرية كان السيد المسيح(6) هو بالضبط الـذي اعلن ومنذ اكثر من الفي عام ان ما يجب ان يوحد البشرية ليس الانتماء لعـرق او لـشعب او دولة ما وان ما توحدها هي فكرة علوية حول الاخوه والمساواة الكاملة لكن قطعا" لم يكن السيد

المسيح يقصد ان تحكمنا حكومة عالمية ولا حتى قداسة البابا في روما والذي لم يرد ذكره على لسان يسوع بل ما قصده المخلص هو الاب السماوي. افكار العولمة على طريقة السيد المسيح كانت تفهم وتطبق في القرون الوسطى من قبل اقوياء العالم بشكل مباشر ووحيد الجانب مبشرين بعقيدتهم وبالتالي بايدلويوجيتهم ان رجالات الكنيسة كانوا يضطهدون مخالفيهم في الراي بالحديد الملتهب وحاولوا تصفية اصحاب الراي الاخر بالحرق.(7) وقد مارس الملوك نفس الشي وبنفس الاساليب ولكن بشكل اوسع لكن الامر تغير قليلا" مع نشوء وتمكن الافكار مافوق الوطنية بشكل كبير حول تداعيات الغزو الثقافي والاقتصادي وما يسببه من تحديات حضارية شاملة وتاثيرات سلبية على المجال الثقافي خاصة داخل العالم العربي والاسلامي .

وخلال تلك الموجات المتتالية تحركت اقلام المثقفين والاقتصاديين العرب والاسلاميين بالوقوف في وجه هذا الغزو الذي يهدد الهوية الحضارية للامة العربية والاسلامية ويعمق حالة الاستيلاب الثقافي وعلى الرغم من تلك المناداة ونواقيس الخطر الذي دقت والاتهامات التي وجهت لعدد من المؤسسات الحكومية والاهلية وكذلك النخب المتغربة باعتبارها تشجع هذا الغزو الثقافي والاقتصادي وتعمقه بطرق غير مباشرة وذلك باهمال اتخاذ التدابير الوقائية من جهة ومباشرة في بعض الاحيان خصوصا" ما تقوم به النخب المتغربة التي تبشر .وتنشر عددا من النظريات والقيم التي تقوم عليها الحضارة الغربية على انها قيم انسانية توصل اليها الانسان الغربي عن طريق التطور التاريخي الحتمي. وقد ساهم الصراع الايديولوجي بين الشرق والغرب وانقسام دول العالم الثالث ومن بينهما الدول العربية والاسلامية بين مناصر او مناهض للشرق او الغرب في دعم الجهود التي كانت تبذل لمواجهة ومقاومة بعض عناصر الغزو الثقافي، لان ذلك كان يصعب في دعم الدولة الوطنية واختياراتها الايدلوجية في السياسية والاقتصاد خصوصا" وبالتالي فقد كانت بعض العناصر التي تعتبرها مئات من النخب الاسلاميون خصوصا" غزوا" فكريا" وقيميا" غربيا" –الغرب هنا بشقبه الراسمالي والاشتراكي اختيارا" ايديولجيا" للدولة او الحزب الحاكم.لذلك فقد كان الصراع الفكري داخل الدولة العربية والاسلامية بين النخب يدور حول تحديد مفهوم هذة الاختيارات الايديولوجية. وهل يمكن اعتبارها من قبيل الغزو الفكري الذي يمس الهوية الفكرية والحضارية للامة.ام يندرج ضمن التطور السياسي والاقتصادي والفكري الذي جاء كنتيجة طبيعة للتطور الحضاري الذي نعيشه والذي لايمكننا تجنبه بحال من الاحوال .الا ان في هذه المرحلة التي كثر الحديث فيها حول الغزو الثقافي وتداعياتة السلبية، لم تكن وسائل الاعلام ووسائط الاتصال قد بلغت من التطور والانتشار ما وصلته الان وهذا التطور الثقافي في وسائل الاعلام واكتبه احداث اقتصادية مهمة عرفتها الساحه العالمية، اذ بدء العمل على قدم وساق لتحرير الاسواق العالمية والغاء الحواجز الكمركية بين الدول لاستقبال السلع يرافق ذلك دعاية واسعة النطاق للترويج لقضايا حقوق الانسان والديمقراطية وضرورة تبني الايديولوجية الليبرالية جملة وتفصيلا".(9)

وهكذا فبين عشية وضحاها بدات عناصر الايديولوجية الغربية الليبرالية تعرف طريقها نحو اوسع انتشار تعرفه عبر العالم مستفيدة من قوتها الاقتصادية والعسكرية التي تمتلكها بالدرجة الاولى ومستغلة وسائل الاعلام المتطورة جدا" للتسويق والتبشير بهذه الايدلوجية وفعلا" فقد بدأ الحديث عن العولمة الاقتصادية كظاهرة ملموسة تتبلور كل يوم لتشمل جميع القطاعات

الاقتصادية داخل العالم الثالث فليس هناك الان حديث الان عن الخصخصة وتقليص دور الدولة في تسيير الاقتصاد الوطني وتحرير الاسواق المحلية وفتحها امام الانتاج العالمي وربطها بالتالي بعجلة الاقتصاد العالمي الذي تتحكم فيه بالطبع الشركات العابرة للقارات والمؤسسات المالية والتمويلية الغربية العملاقة. وعلية يمكن ان نقول بان العالم في طريقة ليصبح سوقا" واحدة مفتوحة على جميع الاسواق والاقتصادات تتحكم فيه الى جانب رؤوس الاموال الغربية قوانين الاقتصاد الليبرالي المعمول بها في الغرب بشقية الاوربي والامريكي وبالتالي بدأ الحديث عن العولمة كظاهرة جديدة برزت على السطح فانطلقت الاقلام وعقدت المؤتمرات والندوات لعلاجها ومناقشة ابعادها وتداعياتها الايجابية والسلبية ليس فقط على المستويين الاقتصادي والسياسي وانما على المستوى الثقافي لان العولمة الثقافية بالخصوص بدت وكانها كاسحه ستجرف وستقضي على جميع الخصوصيات الحضارية لجميع الشعوب غير الغربية بل ان شعوبا" اوربية شعرت بمخاطر هذة العولمة لانها في حقيقة الامر عولمة تحمل في طياتها مشروعا" لامركة العالم لان القيم النفسية والسلوكية والعقائدية الامريكية هي المهيمنة على هذه العولمة الثقافية فالولايات المتحده الامريكية تهيمن وتمتلك النخبة الاكبر من وسائل الاعلام العالمية وبالتالي فمهيمنتها ليست اقتصادية فحسب وانما ثقافية كذلك وهذا اخطر مافي هذه العولمة اوالامركة.(10) لان الذوق والسلوك والعرف الامريكي سيعرف طريقه نحو العالمية، مشكلا" ضغطا" وتحديا" لباقي الاذواق والسلوكيات والاعراف التي تشكل بالاضافة الى الاديان والعقائد المنظومة المتكاملة للخصوصية الحضارية لباقي الشعوب في العالم.

وبما ان اجهزة الاستقبال والتقاط البث الاذاعي والتلفزيوني الفضائي قد استطاعت في الاونه الاخيرة الدخول الى مجمل المنازل والبيوت بسبب انتشارها وكثافة تسويقها العالمي ورخصها، كذلك فان المادة الاعلامية الغربية والامريكية بدأت فعلا" تصل الى المتلقى في العالمين العربي والاسلامي دون حواجز تذكر، بل بسهولة ويسر، ما جعل الحديث عن الاختراق الثقافي يحل محل الحديث السابق عن الغزو الثقافي، لان وسائل مقاومة الغزو كانت متيسرة واكثر فاعلية بحيث كان بمقدرة المؤسسات الحكومية والاهلية ان تقاوم هذا الغزو او تقف في وجهه او على الاقل تخفف من اثاره السلبية، الا ان الوضع الان قد اختلف كثيرا" فلم بعد بامكان المؤسسات الحكومية او الاهلية ان تقوم بالدور نفسه ومممايزيد الوضع خطورة ارتباط هذا الاختراق او العولمة بتبني الخيارات الاقتصادية والسياسية الغربية ومما لاشك فيه ان وسائل الاعلام الغربية والامريكية توكد على ترابط هذة الخيارات في المجالين الاقتصادي والسياسي مع ما تروج له من قيم ثقافية وسلوكيات وانماط عيش غربية واذواق في الملبس والماكل وصولا" الى صياغة تفاصيل الحياة اليومية وكل ما يتعلق بها من شؤون تخص الفرد او الاسرة او المجتمع (11)

وبما ان هذة المادة الاعلامية بدأت تطرق باب الانسان وتشاركه خلواته دون رقابة او تمحيص فان اثارها المدمرة قد بدأت تظهر وتنتشر داخل الاوساط الاجتماعية فعلا" فظواهر التفسخ الاخلاقي والتفكك الاسري وظهور جرائم لم يكن المجتمع العربي والاسلامي يعرفها وغيرها من الظواهر الغربية دليل على ان هذا الاختراق بدا اكثر صعوبة واشد تعقيدا" .فان المادة الاعلامية والثقافية الغربية لاتجد لحد الان صعوبة للوصول الى عقل المتلقي في العالمين العربي

والاسلامي وقد بدأت فعلا" صياغة الاذوات والاهتمامات والاهداف وبالتالي فنحن امام عولمة او امركة حقيقة في طريقها للتوسع والتغلغل والانتشار ولا احد يعرف الى اين ستصل وما هو الحجم الحقيقي الذي ستاخذه تداعياتها السلبية على الهوية الحضارية للامة العربية والاسلامية.

ثالثا: العرب وتحدي العولمة:

اذا اتفقنا على ان العولمة ظاهرة عالمية فاين موقعنا كعرب ومسلمين منها وما هي تداعياتها على مجتمعاتنا ونظمنا الاقتصادية والثقافية والاجتماعية وهل هي فرصة علينا اهتبالها، ام خطر علينا اتقاء شره ام هي تحد يمكننا ان احسنا التصرف حيالها ان نتقي شرها ونستفيد من ايجابياتها ولكن وقبل الاجابة على هذة التساولات لابد من الاشارة الى ان مجتمعات اخرى طرحت عليها هذة التساولات الا ان المنعة الاقتصادية والثقافية لهذة المجتمعات جعل وقع العولمة عليها اقل حدة، بل جنت من ايجابيات العولمة اكثر مما عانت من سلبياتها بل ان فرنسا الدولة الغربية الراسمالية كان لديها في البداية تخوفات من البعد الثقافي للعولمة حيث خشيت على لغتها وثقافتها من اللغة الانكليزية والثقافية الامريكية.

لاغرو بان العولمة مثل الديمقراطية والليبرالية والراسمالية واقتصاد السوق والاشتراكية والمجتمع المدني... الخ من المصطلحات التي اصيحت تتردد كل يوم في خطابنا السياسي والاقتصادي والاجتماعي وتشكل حيزا" كبيرا" من هذا الخطاب ولكن دون ان تكون متاصلة لا في ثقافتها ولا في وعينا السياسي مصطلحات اقحمت اقحاما" وجاءت مستوردة مثلها مثل ما استوردناه من ايديولوجيات وافكار وسلع وعلوم وتكنولوجيا وتزايد مثل هذة المصطلحات في خطابنا السياسي والاقتصادي وما يستتبع ذلك من محاولة ماسة لهذة المصطلحات انما يعكس ازمة عميقة وهي ازمة الابداع في مختلف المجالات العجز عن الابداع والاسهام في حضارة العصر هو الذي يجعل مجتمعاتنا غير محصنة في مواجهة كل ماهو جديد وهو عجز يساعد على ايجاد المبررات الاخلاقية والعملية لثقافة التقليد والتبعية.

العيب ليس بالضرورة في العولمة وغيرها من المصطلحات وما تحيل اليه من دلالات وما تنتمي اليه من منظومات فكرية او نظم سياسية واقتصادية بل العيب في من يستوردها ويتعامل معها اما كمسلمات يتم التعامل معها وتطبيقتها دون محاولة الاعمال العقل لتبيئتها لتصبح مناسبة للخصوصيات التاريخية والموضوعية بما فيها الثقافية للمجتمع المستورد لها او كخطر وتهديد يجب مقاومته والوقوف منه موقف المعارض والمحارب دون تفكير لالشي الا لكونها مستوردة من الاخر والاخر في نظر هذا التوجه عدو لايجوز الاخذ منه او التشبه به

ونعتقد ان التعامل العقلاني والموضوعي مع موضوع العولمة وغيرها من النظم الفكرية والاقتصادية المستوردة يتطلب عقيلة متفتحه وموضوعية بمعنى الكلمةونقطة المنطلق في التعامل مع الموضوع هو الاقرار باننا كمجتمعات عربية واسلامية توقفنا عن المساهمة الحضارية منذ القرن الخامس عشر(سواء كانت الاسباب داخلية كخضوعنا لنظم استبدادية متسلطة او خارجية كالاستعمار) وان غالبية مشتملات الحضارة الحديثة هي نتاج الاخر ، العالم الغربي والمسيحي والقول بأننا كنا اصحاب حضارة او ساهمنا في وضع اسس الحضارة الانسانية لايفيد في شي مادمنا اليوم نعتمد في معيشتنا على منتجات الاخر الثقافية والاقتصادية والعلمية وهذا القول لايعني التقليل في شان السلف الصالح فهو سلف اولا" وكان

صالحا" انذاك ثانيا" المهم ماهي مساهمتنا في حضارة اليوم فاذا اعترفنا ان مساهمتنا المباشرة معدومة او محدودة واذا اعترفنا باننا لانستطيع ان نستغني عن معارف وعلوم ونتاج الاخر قائد قاطرة العولمة لان كل حياتنا تقريبا" معتمدة على منتجات الحضارة الغربية بل نعيش عالة عليها لغياب مساهمتنا فيها او لخلل انظمتنا السياسية والثقافية او للسببين معا" اذن التقوقع على الذات والوقوف موقف الرافض لكل ماهو مستورد وجديد هو موقف غير عقلاني.

لايعني ما سبق بان علينا التسليم باستحقاقات وشروط العولمة وكل ماهو وافد دون تحميض من منطلق الزعم بعالمية الفكر وعالمية القيم والنظم السياسية والاقتصادية بل المطلوب التوفيق بين ما هو وافد من جانب وواقع مجتمعاتنا من جانب اخر دون اضفاء القدسية على أي من الطرفين فالعولمة كمنظومات اقتصادية (اقتصاد السوق) وكمنظومة ثقافية (قيم وانماط سلوك ولغة تخاطب)وكمنظومة سياسية(خطاب الديمقراطية وحقوق الانسان)تحتاج الى تبيئة لانه من حيث المبدأ ومما هو علمي ان اية نظرية او منظومة سياسية او اقتصادية لاتاخذ مصداقيتها وصلاحيتها الا انها وليدة بيئة اجتماعية وثقافية محددة ومعبرة عنها ونتاج لشروط تاريخية وموضوعية وتغير هذه الشروط يفقد الفكر وما يرتبط به من ممار علميته وبالتالي عالميته لانه يتحول الى فكر منفصل عن الواقع ولكن هل نظمها التي لم تسعفنا على ان نكون خير امة اخرجت للناس ولاان تضمن لشعوبنا حياة كريمة قادرة على الاستجابة لتحديات العصر وعلى رأسها العولمة.

انطلاقا" من حقيقة الاوضاع العربية المتردية ومحدودية القدرة او الارادة لان القدرة مرتبطة بالادارة ولاقيمة لقدرة دون ارادة على ان تكون فاعلين او مؤثرين في التحولات الدولية المعاصرة فان خياراتها في مواجهة العولمة تبقى محدودة.

والاسلوب الامثل في رأينا في التعامل مع العولمة ليس النظر اليها كحطر او شر داهم ولا كفرصة سانحة علينا الارتماء باحضانها دون تفكير ،بل كتحد ،تحد اقتصادي وتحد ثقافي وتحد سياسي ،والتحدي يستوجب المواجهة لا الهروب واستنهاض الهمم لا التوكل ،وهذا يتطلب وضع الاستراتيجيات المناسبة لمواجهة هذا التحدي ،والسؤال المركزي الذي تطرحه العولمة في هذا السياق كما يقول برهان غليون ((ماهي الاستراتيجية المناسبة في وجهة نظر مجتمع صناعي و متأخر او مهمش للاستفادة من الثورة التقنية ودرء مخاطر العولمة الناتجة عنها))[14] تحدي العولمة يحتم وضع ستراتيجية لن تكون ذا قيمة الا اذا وضعت على اساس قومي عربي ،أي خلق(عولمة عربية) منها ننطلق لمواجهة العولمة الكونية ويمكن التركيز هنا على اهم المجالات التي تشكل العولمة تحدياً دقيقاً علينا التعامل معه بعقلانية .

اولاً:- التحدي الاقتصادي .

ان سيطرة منطق السوق على العولمة الاقتصادية يثير مخاوف الدول الفقيرة لآن اقتصاد السوق يعني تطبيق شريعة الغاب حيث البقاء للأقوى باقتصاده ،على الرغم من توقيع اتفاقية (الجات) ثم المنظمة العالمية للتجارة الحرة لمحاولة تخفيف المخاوف المترتبة على العولمة ، الا ان سلبيات العولمة الاقتصادية مست العديد من دول العالم بما فيها دول عربية ،وقد اكد كوفي عنان الامين العام للامم المتحدة في افتتاح الدورة الثالثة والخمسين

(1998) للجمعية العامة للامم المتحدة الا ان الملايين يعيشون العولمة لا كفرصة مؤاتية لكن كقوة تدمير وتعطيل وكاعتداء على مستويات معيشتهم)).

وعلى هذا الاساس يعد الاقتصاد اهم التحديات ذات الصلة بالعولمة التي تواجهها مجتمعاتنا ،ليس فقط لآن العامل الاقتصادي هو اساس العولمة والمحرك الرئيس لها بل لآن اقتصادياتنا على درجة من التأزم بحيث لم تنفع كل نظريات التنمية والتحديث التي طبقت خلال النصف قرن الماضي في اعادة العافية الى هذه الاقتصاديات ،بل تزداد المديونية يوم بعد يوم ويزداد الفقر وتبدو افاق المستقبل اكثر سوداوية ،تتراوح البطالة في الدول العربية بيين 14و20 مليون عاطل عن العمل ،وتسهم البطالة المرتفعة وانخفاض الاجور في زيادة حدة الفقر ويواجه الاقتصاد العربي تحديات خطيرة بسبب العولمة والاندماج في منظومة التجارة العالمية.(15)

كما ان التقارير الصادرة عن المنظمات الدولية او تقارير التنمية البشرية العربية تكشف الهوة الكبيرة بين الواقع الاقتصادي العربي من جهة واقتصاديات الدول المتقدمة بل دول من عالم ثالث من جهة اخرى ، ولم ينج من هذه الرداءة حتى الدول النفطية ،فهل العولمة الاقتصادية هي طوق النجاة لاقتصادياتنا.

من المعروف ان العولمة الاقتصادية تقوم على اقتصاد السوق والليبرالية الاقتصادية حيث المبدأ المحرك هو المبادرة الحرة واسناد تدبير الشأن العام للنخبة اليبرارية الجديدة او السادة الجدد للعالم الذين يجمعهم منتدى دافوس متجاوزاً القومية والدين ،بحيث باتت هذه النخبة بمثابة (طبقة عالمية جديدة) كما يقر انصار العولمة ومناوئوها معاً ان الاقتصاد هو العامود الفقري للعولمة واما الاشكال الاخرى لها –العولمة الثقافية والسياسية..الخ الا لواحق او عوامل مساعدة للعولمة الاقتصادية ،ومن هنا عرف البعض العولمة بانها التعامل مع العالم كسوق واحدة يشتغل فيها تجار ينتمون الى ثقافات مختلفة ،وفي واقع الامر فقد انساقت غالبية الاقتصاديات العربية الى العولمة الاقتصادية قبل ان يتم تداول مفهوم العولمة وذلك من خلال تبعيتهم والحاقهم بالاقتصاد الراسمالي الغربي وربط اقتصادهم بشكل شبه كلي بالمراكز الراسمالية الغربية ،حتى ما ادخروه من ثروات تستثمر اليوم في الدول الراسمالية بحيث باتت السيطرة العربية على هذه الاموال شكلية –تقدر هذه الاستثمارات بـ 700 مليار دولار حسب احصائيات 1997 –كما ان اكثر من (12) دولة عربية اعضاء في منظمة التجارة العالمية وهناك الشرق اوسطية والشراكة الاوربية المتوسطية،هذا بالاضافة الى المديونية الرهيبة على الدول العربية –بلغت المديونية اكثر من الف مليار دولار نهاية القرن الماضي(16).

تحدي العولمة الاقتصادية لا يكون بادوات اقتصادية فقط ،بل يتطلب الامر على ثلاثة ابعاد مترابطة :-.

1-البعد الاقتصادي الخالص المرتبط بعلاقات الانتاج والاستثمار وتطوير البنى الاقتصادية التي هي في مجتمعاتنا متخلفة ،وهذا يتطلب الاقتراب المحسوب من نمط اقتصاد السوق ،الامر الذي يحتم توسيع السوق العربية ام باحياء السوق العربية المشتركة او تأسيس

منطقة تجارة حرة عربية او اعادة النظر في الشركاء الاقتصاديين التقليـدبين بالانفتـاح على اسواق جديدة كدول جنوب شرق اسيا والصين واليابان .

2- البعد السياسي للاقتصاد،حيث يتأكد تلاحم الاقتصاد مع السياسة يوماً بعـد يـوم ،فـالقول بوجود نخبة ليبرالية كشرط لنجاح اقتصاد السوق يحيل للشأن السياسي أي لشرط اللبراليـة السياسية حيث اكدت تجارب التاريخ ان التنمية الاقتصادية كانت مرادفة مع التنمية السياسية فنادراً ما نجحت نظم استبدادية في تحقيق تنمية اقتصادية حقيقية وحيث ان غالبيـة نظمنـا السياسية ليس فقط مستبدة سياسياً بل مستبدة بخيرات البلاد ومتحكمة في الثـورة الوطنيـة ،حيث يوجد توازن ما بين توزيع الثروة وتوزيع السلطة ،فان التحدي الاقتصادي يستبعد اعادة النظر في بنية النظم السياسية القائمة وذلك بوضع اليات لتداول السلطة ،وضرورة الفصل بين الثروة والسلطة او بين النخبة الاقتصادية والنخبة السياسية ،فالجمع بين الثروة والـسلطة او بين النخبة الاقتصادية والنخبة السياسية ،فالجمع بين الطرفين جعـل الـسلطة اكثـر استبداداً والثروة الوطنية اقل وطنية.

3-البعد الثقافي ،منذ قرن من الزمن كتب ماكس ويبرmax weber كتاباً بعنوان(الاخـلاق البروتستانتية وروح الراسمالية)[17] اكد فيه وجود علاقة ما بين التطور الاقتـصادي ونـوع الثقافة السائدة في المجتمع ،من خلال دراسة مقارنة ما بين اثني عشر نسقاً ثقافياً مـسيحياً وغير مسيحي وبالرغم من قدم هذه الدراسة والتحولات التي عرفتها الانساق الثقافيـة عبـر العالم الا ان البعد الثقافي للاقتصاد او وجود ثقافة اقتصادية امر مسلم بـه كثقافـة الادخـار والاستثمار وتقديس العمل واحترام الوقت وروح العمل الجماعي وتقدير الابداع وتـشجيع المبدعين واحترام الملكية الفكرية ونبذ السلبية والاتكالية وتحمل المسؤولية ..الخ[18]

البدء بالعولمة العربية نسبة الى العالم العربي-هو شرط كسب معركة التحـدي الاقتـصادي ،فاذا عولمنا علاقتنا الاقتصادية اصبح اقتصادنا قوة ان لم تستطيع التفوق على الاقتصاديات الكبرى في العالم فعلى الاقل سيحسب لها حساب .بحيث تقلل من مخاطر العولمة الاقتصادية الكونية فيما لو تعاملت هذه الاخيرة مع اقتصادياتنا بشكل منفرد .ما اضعف الدول العربيـة في مواجهتنا للعولمة الاقتصادية انها (تعاملت بصف انفرادي مع تحديات فترة ما بعد الحرب الباردة وعصر العولمة) والواقع الدولي اليوم يؤكد توجه الدول نحو خلق تكتلات اقتـصادية كبيرة لمواجهة تحديات العولمة .الاتحاد الاوربي تكتل اقتصادي ،ودول اسيان شـكلت تكـتلاً اقتصادياً وحتى امريكا الشمالية شكلت تكتلها الاقتصادي (النافتا) والصين بحـد ذاتهـا قـوة اقتصادية يحسب لها حساب قد يعني للبعض الزعم بـان تجميـع اقتـصاديات دول صـغيرة ومتخلفة كالدول العربية لا يمكنه خلق تكتل قوي -فحاصل جمع عدة اصفار هو صفر- الرد على هذه المزاعم المحبطة والمبررة للاندماج بالعولمة الاقتصادية دون ضوابط او اعـداد، هو الاستشهاد بتجربة دول جنوب شرق اسيا فحال هذه الدول في التسعينات كان اشد قتامـة مما نحن عليه اليوم وكانت تعادل حالياً في تلك المرحلة ان لم يكن اقل ،وقـد اسـتطاعت بالارادة وبالعمل وبالديمقراطية وبالتنسيق فيما بينها ان تشكل اليوم قوة اقتصادية يحـسب لها حساب .ومن جهة اخرى الدول العربية ليست فاقدة لكل مكونات القوة الاقتصادية ،فهنـاك البترول والقوة البشرية والارض الزراعية والموقع الاستراتيجي ،والعقول والادمغـة التـي

تترك بلدانها لتهاجر الى الولايات المتحدة واوربا واستراليا وكندا [19] المشكلة تكمن في رأينا في غياب الوعي والارادة في فساد وفشل النخبة السياسية وحتى لا نخدع انفسنا فان كسب رهان تحدي العولمة الاقتصادية لا يعني دخول معركة اقتصادية يحقق فيها نصراً ولا يعني ان يتساوى او يتساوق الاقتصاد العربي بين ليلة وضحاها مع اقتصاد الدول الكبرى ،مواجهة العولمة بعقلية ثورية انقلابية لن يمكننا من كسب الرهان،مواجهة العولمة الاقتصادية تحتاج الى استراتيجية اصلاح وطني مكثفة وسريع ،ذات بعد قومي تحدد اهدافاً ملحة قابلة للتحقق فما الذي يمنع مثلاً ان نضع هدف تحقيق الامن الغذائي من خلال تحقيق الاكتفاء الذاتي غذائياً وتشجيع الاستثمار العربي داخل المنطقة العربية .

ثانياً:-التحدي الثقافي:

ان العولمة تعني ازالة كل الحدود واشكال التمايز بين الشعوب وهذا ماتم استنتاجه مبكراً في مقال لفراسيس فوكوماF.Fukuyama تحت عنوان(نهاية التاريخ) 1989 حيث خلص في بحثه الى ان الليبرالية السياسية والاقتصادية التي انتصرت على كل منافسيها عبر التاريخ هي المؤهلة لسيادة العالم دون منازع الا انه أربع سنوات بعد ذلك وفي صيف 1993 صدر مقال اثار ضجة كبيرة تحت عنوان(صراع الحضارات) لصامويل هنتنغتون S.Huntingtan منطلقاً من الفرضية الاتية (المصدر الاساسي للصراعات في العالم الجديد لن يكون بالدرجة الاولى ايديولوجياً ولا اقتصادياً ،ان الانقسام الكبير بين البشر والمصدر الاساسي للاخلاق سوف يكون ثقافي) وان الدول سوف تظل القوة المؤثرة في الشؤون الدولية ،ولكن الخلافات الرئيسية بين دول العالم سوف يقع بين جهات حضارية مختلفة ان صراع الحضارات سيكون المرحلة الاخيرة في تطور الخلافات في العالم .واهم الصدامات في نظره ،سوف تحدث عند خطوط التماس الفاصلة بين الحضارات التالية ،الحضارة الغربية الكونفوشية،اليابانية،الاسلامية،الهندوكية،السلافية،الارثوذوكسية،امريكا اللاتينية ،وضمن هذه الحضارات يبرز التحالف الكونفوشي الاسلامي المحتمل باعتباره تهديداً للحضارة الغربية ،وطالب هنتنغتون بضرورة مواجهته منذ الان عبر شبكة من الاستراتيجيات والتحالفات الدولية[20] الا ان الذي جرى خلال العقدين الاخرين هو تزامن العولمة كمسعى لازالة الحدود وتحويل العالم لقرية كونيه تتجاوز الصراعات والحدود الثقافية ،مع الانفجار الحقيقي للاحتكاكات بين الشعوب والثقافات على المستوى الدولي ، حيث تفجرت صراعات جديدة تقوم على اسس ثقافية -عرقية وطائفية-او ما يمكن تسميته (اثنينة العالم) او التفكيك Fragmentation. ما وراء الشعارات البراقة للعولمة تاكد ان المروجين لها والمتحكمين بآلياتها ينطلقون من اتجاه تبشيري يعبر عن انوية حضارية غربية مسيحية او مركزية ثقافية Ethnocentrism يهدف الى(اذاعة ونشر القيم التي تمثل القاعدة المحورية لهذه الحضارة ،كما يهدف الى تطوير القيم المقبولة ورفض ونبذ الاشكال الاجتماعية غير المقبولة ،ومن ثم فالتعاون الدولي يتجه نحو قبول تفسير محدد لبعض القيم وذلك عن طريق عزل وادانة الدول التي تفسر هذه القيم بطرق مختلفة وقد يؤدي ذلك الى حرب مقدسة تستهدف فرض مثل هذه القيم باعتبارها قيم عالمية)) وفي ذلك يقول عبد الاله بلقزيز بأن العولمة

الثقافية ما هي الا التعبير المكشوف عن السيطرة الثقافية الغربية التي توظف مكتسبات الثورة المعلوماتية لهذا الفرض[(21)]

وبالرغم من اتضاح حقيقة الابعاد الخطيرة لعولمة ثقافية يوجهها تيار يميني محافظ ذو نزعة اصولية مسيحية متمركزة في سدة الحكم في الولايات المتحدة الامريكية وكان وراء هوس الحرب العدوانية في العراق وداعماً للسياسة العدوانية لاسرائيل، ومثيراً للفتن ومهدداً للاستقرار داخل عديد من الدول العربية حتى الصديقة للغرب تقليدياً،بل وصول الامر الى درجة الحديث عن حرب صليبية.. بالرغم من ذلك فان هذا التهديد بدلاً من ان يستنهض الهمم ويستثير ويخلق حالة من الاستقطاب او التمركز الثقافي في العالم العربي او العربي الاسلامي على اسس جديدة متفتحة على مستجدات العصر ولا تقطع مع ما يفيد من التراث ،عمق في ازمة الثقافة العربية كمنظومة قيمية ان كانت تعبر عن هوية وانتماء لامة الا انها ايضاً تعكس نمط علاقات اجتماعية وانماط تفكير لم تعد تعيننا على مواجهة التحولات العالمية ،حيث تفجرت الصراعات الاثنية والطائفية ،وتشجعت ثقافات فرعية لتتحول الى ثقافات مضادة ، وبات العالم العربي اكثر ضعفاً في مواجهة العولمة الثقافية.

لا شك ان مشاريع الاصلاح ونشر ثقافة المعرفة التي تبشر بها العولمة الثقافية فيها الجيد وفيها الرديء،وان كان يجوز القول بوجود نواياها غير بريئة عند دعاة عولمة الثقافة الا ان المنظومة الثقافية القيمية والعلاقات الاجتماعية في بلداننا تتحمل مسؤولية كبيرة في خلق علاقة غير متكافئة مع الثقافات الاخرى وللانصاف يجب القول بان ما نسميه بالثقافة العربية والتي تخشى عليها الثقافات الغازية باسم العولمة لم تكن بالشيء المثالي الذي يمكن الدفاع عنه، فالمثقفون العرب كانوا يستشعرون الازمة الثقافية والاجتماعية العميقة التي نمر بها وقبل ان نصطدم بتحديات العولمة الثقافية جرت محولات عديدة لتجاوز ازمتنا الثقافية والاجتماعية،وان كان الجميع اتفق على وجود الازمة وضرورة التغيير الا انهم اختلفوا حول الاليات والمناهج – وعليه كنا نلاحظ بألم محاولات التحديث والاصلاح وهي تنتكس اكثر مما تراكم انجازات ،ليس بالضرورة لخلل في نظريات التنمية او لاسباب اقتصادية خالصة بل بسبب[(22)] وحديثاً ،وفي ظل انظمة ونخب وايديولوجيا قومية واشتراكية مأزومة حاول التيار الاصولي مواجهة هذا التحدي الثقافي المتولد عن العولمة ، الا ان توظيف الاصوليين لادوات ومناهج عمل تقليدية وعنيفية احياناً ، وتشتتهم بين تيارات واحزاب متباينة ،بالاضافة الى محاربتهم خارجياً وداخلياً قلل من فرص نجاحهم في الاستجابة لتحدي العولمة .وقد اعترف بعض اقطاب التيار الاسلامي بازمة الخطاب الاسلامي وضرورة ان يتكيف مع عصر العولمة ويستوعب ان العالم يتغير بحيث بات قرية واحدة ،فيوسف القرضاوي ينتقد صرامة الخطاب الاسلامي السائد ويقول (يلزم اهل الخطاب الاسلامي او الدعوة الاسلامية ان يتحرروا في خطابهم ويتأنوا في دعوتهم ،ولا يلقوا الكلام على عواهنة،فقد غدا العالم كله يسمعهم ويحلل احاديثهم[23]

ثالثاً:-التحدي السياسي:

سواء سميت الشرق الاوسط الكبير او المشروع الامريكي للاصلاح او التحديث السياسي ، فكلها تداعيات لما يمكن تسميته بالعولمة السياسية ،أي محاولة نشر ثقافة الديمقراطية وحقوق الانسان ولكن بالطبيعة الامريكية . وما سبق ان قلناه عن التحديين السابقين يصح في هذا السياق والسياق هنا هو الديمقراطية واحترام حقوق الانسان ،فما كان يوجد مبرر لامريكا او غيرها لان تطالبنا لاصلاح السياسي لو كانت انظمتنا ديمقراطية تحترم حقوق الانسان وكرامته ،هذا لايعني منح شرعية للمطالب الامريكية او القول بان امريكا جادة في سعيها لنشر الديمقراطية،حيث من تتهم امريكا اليوم بالانظمة غير الديمقراطية وتطالب بتغييرها هي بالاساس حليفة الولايات المتحدة لعقود وكانت هذه الاخيرة تسكت عن ممارساتها المتناقضة للديمقراطية ،وانقلابها عليها يعود لعدم قدرة هذه الانظمة على تامين الحماية لمصالح الامريكية او رفضها الانسياق وراء مشاريع الهيمنة الامريكية في المنطقة العربية.

ان ضعف الممارسة الديمقراطية في بلداننا هو ما جعل الخطاب الديمقراطية الذي تروجه العولمة الثقافية مسموعاً ،وهو الذي اوجد المبرر للولايات المتحدة ولدعاة العولمة لينصبوا انفسهم معلمين ومرشدين لحكامنا ولشعوبنا في كيفية تاسيس المجتمع الصالح -باعتبار ان نظمنا ومجتمعاتنا غير صالحة سياسياً-ودون الاطالة بالبعد السياسي لعولمة حيث هو الشغل الشاغل للمثقفين والسياسين اليوم بعد طرح امريكا لمشروعها المسمى الشرق الاوسط الكبير،يجب الاقرار بان نظمنا السياسية بل وثقافتنا ايضاً غير متصالحة مع الديمقراطية ان لن يكن تناصبها العداء ،ونعتقد بان اسباب غياب الديمقراطية في مجتمعاتنا عقود للاسباب التالية:-

1-غياب نموذج عربي اسلامي لحكم ديمقراطي يمكن الرجوع اليه واستلهامه وهذا الغياب يمس الحاضر بالرغم من محاولات مماهاة الشورى الاسلامية بالديمقراطية.

2-ندرة المفكرين الديمقراطيين المتنورين في مركز القرار السياسي او في مركز التاثير على اصحاب القرار، قادرون على بلورة رؤية او مشروع يربط ما بين عالمية الفكرة الديمقراطية والخصوصية الاجتماعية العربية الاسلامية ،حتى ان اسهامات مفكري النهضة العربية اوائل القرن العشرين لم تستثمر بشكل جدي ولم يبين عليها أي تطور ،وهي افكار كانت من الخصب والغنى مما يؤهلها لتكون نواة مشروع حضاري ديمقراطي عربي ،الا انها ووجهت بمعارضة من تيارات شتى ،قومية وعلمانية ودينية وثورية.

3-غياب ثقافة الديمقراطية فالديمقراطية ليست مؤسسات ولكنها ثقافة ايضاً .ما يحدث في العالم العربي والاسلامي هو ان خلق المؤسسات الديمقراطية سبق نشر الفكر الديمقراطي -عكس ما حدث في الغرب حيث مهد فكر عصر النهضة والانوار لتاسيس النظم الديمقراطية- ومن هنا نجد تعارضاً بين الثقافة الجماهرية السائدة التي هي اما اصولية دينية او ثورية انقلابية او ديكتاتورية من جهة والثقافة الديمقراطية من جهة اخرى . إذن على العقل السياسي العربي ان يعيد النظر في معقولاته ،لابمعنى ان نعيد النظر في ثوابت فكرية لم تكن الديمقراطية احداها ،وان نجد للفكر الديمقراطي مكاناً في ثقافتنا ليس فقط في ثقافة النخبة السياسية بل في الثقافة الجماهرية ،لآن الديمقراطية هي عمل شعبي ورسمي ،فان لم تكن

الجماهير مشبعة بالفكر الديمقراطي ومستعدة لدفع استحقاقات التحول الديمقراطي ،فلن يكتب للديمقراطية النجاح[24].ونؤكد مرة اخرى بان العولمة السياسية (خطاب الديمقراطية وحقـوق الانسان) كفروع العولمة الاخرى ،لا يمكن تجريده من الايدولوجيا وبالتالي التعامـل معـه كفرصة سانحه ،ولكن في نفس الوقت يجب عدم التعامل معه كخطر بالمطلق ،المطلوب هو التعامل معه كتحد لنظمنا السياسية ولمثقفينا وللنخبة السياسية بشكل عام . والتعامـل معـه كتحد يعني ان تتجاوب مع ثقافة الديمقراطية ونعيد النظر في مؤسساتنا ونظمنا السياسية ،ولكن ليس بما تريده امريكا او غيرها ،بل بما يتوافق مع خصوصياتنا وطبيعة المرحلة التي نمـر بها ،فنوفق بين استحقاقات الديمقراطية من جهة وبعض ثوابت ثقافتنا ،مع تحديد للاوليـات ونعتقد بان خطاب الديمقراطية المرتط بالعولمة يتبع فرصة للتيار الديمقراطي الحقيقـي فـي عالمنا لاخراج الانظمة غير الديمقراطية من جهة وللتخلص من انماط وسلوك وتفكير معيقة للنهج الديمقراطي من جه اخرى.

الخاتمة

يمكن القول مجددا" بان العولمة تشكل تحديا" متعددّ الأبعاد ،فما دمنا غير منتجين لها وللفـاعلين فيها الاباضيق الحدود، فما علينا إلا أستنهاض الكـامن او المتبقـي مـن إمكانياتنـا الثقافيـة والاقتصادية لجعل وقع العولمة اقل خطرا" علينا ولتوظيف العناصر الايجابية فيهـا ونعتقـد إن العرب وعلى الرغم من كل مظاهر السلبية البادية على اوضاعهم قادرون على الدخول عـصر العولمة بثقة اكبر او اعادوا احياء المشاريع الوحدوية السياسية والاقتصادية ولكن على اسـس جديدة وبروى جديدة باضفاء البعدين الديمقراطي والاقتصادي على هذة المشاريع .

ان الواقع الدولي الراهن هو الذي تشغله العولمة معظم تفاصيله السياسية والاقتصادية والثقافية، هو مجرد لحظة عابرة في تاريخ تطور المجتمعات وسيرورة النظام الدولي وبالتالي فهو لـيس قدرا"محتوما" او نهاية التاريخ. لاشك ان الدول المهيمنة وخصوصا" الولايات المتحدة الامريكية وجدت في انهيار المعسكر الاشتراكي وما ترتب علية من انكشاف انظمة دول العـالم الثالـث وخصوصا" منها ذات السياسات المعارضة للسياسة الأمريكيـة فرصـة تاريخيـة لـصيرورة تطلعاتها،تستطيع من خلاله تامين مصالحها الاقتصادي وعلى المدى البعيد ومحاصرة البؤر التي تستنهض سياسات معادية لها مانسميها الولايات المتحدة بؤر الإرهاب الا ان الولايات المتحـدة بحاجة الى ورقة التوت التي تخفي هذة التطلعات وتحافظ على صورتها كملتزمـة بالـشرعية الدولية وبالقيم والاخلاق التي يرتضيها المجتمع الدولي ودول العالم الحر وورقة التوت هنا هي العولمة.لاغرو ان الامكانيات الراهنة للمجتمعات العربية والإسلامية لاتسمح لها بمواجهة تيـار العولمة الجارف ولكن يمكن استنهاض الهمم بحيث لانسمح لهذا التيار بجرفنا او ان نكون لقمة سائغة بفم المتربصين بنا وهنا ياتي دور المثقفين المتزمين بقضايا امنهم لتنوير الـراي العـام بحقيقة العولمة والاعتراف بان هناك ايجابيات يمكن الاستفادة منها وهناك مخاطر يجب التحذير منها وهذا ما ننتبناه وندعو الية.

المصادر:-

1-د.احمد عبد الرحمن واخرون-الاسلام والعولمة - الدار القومية والعربية-القاهرة-1999
2-السيد يسين -العالمية والعولمة -دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع -القاهرة -2002-
3-انطوني جيدنز -ترجمة شوقي جلال /بعيداً عن اليسار واليمين مستقبل السياسلت الراديكالية -سلسلة عالم المعرفة -الكويت 2002
4-د.احمد عبد الرحمن واخرون / مصدر سابق
5- انطوني -مصدر سابق
6-ابراهيم ابراش -تاريخ الفكر السياسي -دار بابل للطباعة والنشر -الرباط -1999
7-نبيل علي /الثقافة العربية وعصر المعلومات -سلسلة عالم المعرفة -المركز القومي للثقافة -الكويت 2001
8-نورمان فان شرنبرغ - ترجمة ،حسين عمران - فرص العولمة ، الاقوياء سيزدادون قوة - مكتبة العبيكان -الرياض 2002
9-هشام شرابي -النقد الحضاري للمجتمع العربي في نهاية القرن العشرين -مركز دراسات الوحدة العربية - بيروت 1999
10- جوزيف عبدالله-العولمة والهوية الثقافية-بيروت العدد 17-2004
11-جلال امين -العولمة والدولة-مركز دراسات الوحدة العربية -بيروت 1998
12-ابراهيم ابراش -الديمقراطية بين عالمية الفكرة وخصوصية التطبيق - مجلة المستقبل العربي -مركز دراسات الوحدة العربية بيروت -عدد156- 2000
13-سمير امين - تحديات العولمة -مجلة شؤون الشرق الاوسط -مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق -بيروت العدد 71-1998
14-يوسف القرضاوي -خطابنا الاسلامي في عصر العولمة -دار الشرق القاهرة 2004
15-السيد يسين-مصدر ساتبق
16-محمد حسين ابو العلا -دكتاورية العولمة ،قراءة تحليلة في فكر المثقف - مكتبة مذبولي -القاهرة 2004
17- يوسف القرضاوي -مصدر سابق
18-نفس المصدر
19-حليم بركات -المجتمع العربي المعاصر -مركز دراسات الوحدة العربية بيروت 1984
2-محمد حسين ابو اعلا -مصدر سابق
21-منير شفيق -النظام الدولي الجديد وخيار المواجهة -المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر -بيروت 1992
22-محمد نبيل الخياط (عالمية لا عولمة) -الدار الاهلية للنشر والتوزيع عمان -2003
23نبيل علي - مصدر سابق
24-جلال امين مصدر سابق